

## حفظ الخلايا الجذعية في لبنان: هل هو بحاجة الى دعم وتنظيم أكثر؟



الدكتور وليم سعد  
أخصائي في الأمراض النسائية والتوليد  
الجمعية الصحية اللبنانية

مجهول الاسم كان يعاني في السادسة من عمره من حالة نادرة من حالات فقر الدم. أجريت له أول عملية ناجحة لزراعة الخلايا الجذعية المستخرجة من دم الحبل السري في فرنسا عام ١٩٨٨. وهو اليوم حيّ برزق.

هذه القصة هي حقيقة علمية، لكن ما هو تأثيرها عليك؟ لنجرب إعادة صياغتها مع طفل عربي، يحمل اسماً.. ويعاني من مرض آخر في الدم أكثر رواجاً. «كان زرع الخلايا الجذعية الوسيلة الوحيدة لعلاج الطفل أحمد المصاب بداء التلاسيميا. ويتمتع أحمد الآن بحياة طبيعية (...). ويعود الفضل إلى الخلايا الجذعية التي حُفظت لأخته عند ولادتها». هذه القصة «الحقيقية»، إلى جانب القصة الأولى، نقرأهما في نشرة إعلانية لإحدى شركات حفظ الخلايا الجذعية من دم الحبل السري ونسيجه.

واليوم تنتشر المنشورات التي تشرح عملية التخزين هذه. وقد أصبح عدد كبير من الحوامل اليوم يعرف أنّ بإمكانه تخزين هذه الخلايا الجذعية في بنك خاص. لمدة تتراوح بين ١٥ و ٢٠ سنة. مقابل مبلغ مالي. في لبنان أو خارجه. لتستعمل بعدها عند الحاجة. أي في حال مرض الطفل أو حتى أحد أفراد العائلة. وتستعمل هذه الخلايا حالياً لتجديد الخلايا المدمرة أو المريضة والأنسجة والأعضاء.



معظم منشورات الشركات اللبنانية التي تعمل وسيطاً بين الزبون وبنك التخزين في الخارج. تبالغ في حجم الإفادة من هذه العملية. حتى إنّ بعضها يلعب على وتر أنها الحلّ المستقبلي لمرض السرطان. ويفترض على الطبيب أن يشرح للحامل الأمور بطريقة علمية لتأخذ القرار بعدها. خصوصاً أن تكلفة العملية تتراوح بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ دولار. وتستعمل الخلايا الجذعية في دم الحبل السري لعلاجات مختلفة عن تلك الموجودة في نسيجه. وعلى المرأة اختيار ما إذا كانت ستكتفي بتخزين تلك الموجودة في الدم أو الاثنين معاً. ويضيف أحد الاخصائين «نحن اليوم نستفيد من هذه الخلايا لعلاج أمراض الدم وبعض أنواع اللوكيميا؛ فتلك التي أصلها جيني لا يمكن معالجتها بعد عبر الخلايا الجذعية. وليس هناك دراسات حتى الآن لعلاج أنواع سرطانات أخرى بالخلايا الجذعية. الدراسات على هذه الخلايا تتركز اليوم على مرض السكري. السكتة الدماغية. بعض أمراض القلب وحالات معينة من فقدان السمع. وهي واعدة جداً. لافتاً إلى أن «أكثر المستفيدين من هذا الموضوع اليوم هم الذين يعانون من أمراض وراثية». كذلك يجب أن يعي الزوجان المقبلان على هذه التجربة. أنّ احتمال استعمالهما لهذه الخلايا المخزنة هو ١ من ٢٧٠٠. وأنّ هناك حتى الآن ١٠ آلاف شخص حول العالم استفادوا من هذه العملية. بينما تعتمد إحدى المنشورات الإعلانية إلى رفع هذا الرقم إلى ٢٠ ألفاً.

ومقابل الأرقام تقف عاطفة الأهل. فيقول أحدهم إنه رغم أنّ الاتفاق مع الشركة اللبنانية التي اختاروها لترسل العينات إلى بنك التخزين في لندن يبدو اتفاقاً جاريّاً. فإنها ليست المسألة الوحيدة في العالم التي يتوقّف الأهل عندها. «لا أريد أن أشعر بالذنب إذا ما أصاب ابني مكروه» يقول أحدهم. كذلك تقول سيدة حامل في شهرها الثالث. قررت مع زوجها التخزين «كي لا ألوم نفسي لاحقاً». في المقابل. ترفض أخرى. الحامل في شهرها الثامن. الموضوع جملة وتفصيلاً. وهي تعتبره تطوراً طبياً يدفع لى التفاؤل. لكنها في الوقت ذاته تعدّه ترفاً. وتقول: «لست مضطرة إلى دفع هذا المبلغ مقابل شيء لست واثقة من أي ساستفيد منه أولاً. كذلك فإنني أحب الأشياء ببساطتها. عاش الناس طويلاً من دون عملية التخزين هذه. ولولا إفادة الشركات المالية منها اليوم. لما حوّل الموضوع إلى ضرورة». أحدهم. وهو من دخل دنيا الأبوة حديثاً. يرى أيضاً أن الموضوع يشبه لعب القمار: «فكلفة العملية عالية. مقابل شيء غير مضمون». في هذا الإطار. يرى أحد الأطباء أنّ الشركات تتعامل مع الموضوع من مبدأ جاري. إلا أنّها تجارة مبنية على حاجات. «إذا كنّا اليوم نعالج عدداً محدوداً من الأمراض من خلال حفظ الخلايا الجذعية في بخار النيتروجين السائل على ١٨٠ درجة مئوية تحت الصفر في بنوك تخزين خاصة. فلا نعرف بعد ١٠ سنوات أي أمراض سنعالج من خلال هذه الخلايا».

ينزعج بعضهم من البعد التجاري للشركات «الوسيط» التي بدأت



تعمل في لبنان مع بداية الألفية الجديدة تقريباً. دور هذه الشركات يقضي بتأمين «العلبة» المخصصة لحفظ هذه الخلايا. ليحملوها إلى الطبيب النسائي. عند الولادة يضع الطبيب المطلوب في العلبة ليعيدها الأبوان إلى الشركة التي تتولى عملية الشحن إلى بنك التخزين في البلد الموجود فيه البنك الذي تتعامل معه الشركة. لكن القليل جداً من اللبنانيين الذين يعرفون أنه أصبح هناك حديثاً بنك لتخزين الخلايا الجذعية في لبنان. وبطبيعة الحال. التخزين فيه أقل كلفة من التخزين في الخارج. فالعملية تجرى مقابل ٢٠٠٠ دولار أميركي. وقد أسست الشركة بنك التخزين بالتعاون مع «لجنة حوض البحر المتوسط لزراعة الأعضاء». وهو ينقسم إلى قسمين: قسم للتخزين العام وآخر للخاص. القسم العام مخصص لكي تهب النساء الخلايا مجاناً. لكنها في المقابل لن تحفظ لعائلتها بل لأي مريض يحتاج إليها. غير أنّ المسؤولية التقنية في المركز تقول إنّ هذا القسم لا يزال فارغاً. بما أنّ اللبنانيين يفتقدون إلى ثقافة التبرع بالأعضاء. أمّا القسم الخاص في المركز. فهو يضمّ نحو مئة عينة.

ويتواجد في لبنان حالياً ثلاثة بنوك لحفظ الخلايا الجذعية. ويمكن أن يكون العدد أكثر.

هل يوجد هيئات علمية طبية ترعى هذا الموضوع المهم والشائك؟ وفي ما يلي لائحة. غير كاملة. بمراكز تخزين الخلايا الجذعية في لبنان:

1. Transmedical for Life
2. Cytocare
3. Future Health
4. Smart Cells
5. Lifline
6. Cells 4 life
7. Cell Therapy Centers